تقارير اسرائيلية

الصناعات الفوسفاتية والمعدنية والتعدينية في فلسطين المحتلة وأثرها في خدمة الاطماع الصهيونية

الدكتور فلاح سعيد جبر

الفوسفات والصخور الفوسفاتية مادة حيوية وركيزة أساسية من ركائز صناعة الاسمدة الكيمياوية في العالم . وأهم استعمالاته لزيادة غلة الارض الزراعية وللمساعدة في الاسراع في اصلاح الاراضي البور وجعلها اراض زراعية . وبهذا فان الصناعات الفوسفاتية لها فوائد عدة . فهي تشكل مراكز صناعية في مناجم التعدين ومراكز التحسين ومراكز التسويق والتصنيع لذلك تشكل دخلا قوميا معينا يتغاير تبعا للطاقة الانتاجية ولكلفة الانتاج . وهي بنفس الوقت ومن خلال تصنيعها كأسمدة تشكل موردا آخر اما على شكل تصديرها كمواد مصنعة أو استهلاكها في الداخل لزيادة غلة الارض الزراعية ولاستصلاح المزيد من الاراضي وهذا ايضا يشكل موردا ماليا دائما وركيزة اقتصادية متينة . والصناعة الفوسفاتية في فلسطين المحتلة تمثل للكيان الصهيوني ما ذكرناه سابقا صناعيا وزراعيا واقتصاديا .

ان ثرواتنا المعدنية العربية المستغلة حاليا لم تستغل مطلقا ولا خطط لها أن تكون سلاحا من أسلحتنا الاقتصادية في معاركنا المصيرية التي تخوضها جماهيرنا الان . واذا كان الاستعمار والصهيونية والتخلف قد دفعنا للابتعاد عن انتهاج خطة علمية اقتصادية لاستثمار ثرواتنا وتصنيعها ومن ثم خلق صناعة عربية تعتمد الخامات العربية، فان الغاية من ذلك كانت ولا شك مجرد بقائنا مصدرا للخامات الرخيصة وسوقا جيدة لبضائع الدول المستغلة . والفوسفات العربي يمكن أن يؤدي دورا مهما في خدمة قضايانا المصيرية وعلى رأسها قضية المصير العربي في فلسطين العرب . ويتطرق بحثنا هذا وبايجاز الى الصناعة الفوسفاتية في فلسطين المحتلة معتمدا على نشرات الامم المتحدة ذات العلاقة ومجلات الفوسفات والبوتاس (اعداد ١٩٦٢ — ١٩٧٠) واصدارات المؤسسات العربية .

عرفت فلسطين صناعة الاسمدة الفوسفاتية منذ أمد بعيد . فقبل النكبة عام ١٩٤٨ كانت شركة الاسمدة الكيمياوية تنتج السماد الفوسفاتي اعتمادا على خامات مناجم الرصيفة في الاردن . وبعد عام ١٩٤٨ واقامة اسرائيل من قبل الامبريالية العالمية أدركت السلطات هناك أهمية استغلال الفوسفات من نواح اقتصادية وعسكرية . ادركت السلطات أهمية وجود الفوسفات وكانت الدلائل الجيولوجية تشير الى وجود ترسبات فوسفاتية في منطقة أورون ومنطقة وادي ايفا في عراد . وبعد دراسات جيولوجية واثبات احتياطي الخامات الفوسفاتية التي من الممكن استغلالها اقتصاديا باشرت شركة النقب للفوسفات استخراج وتسويق الفوسفات عام ١٩٥٢ . وطورت السلطات هناك معامل الاسمدة في منطقة حيفا حيث تولت هذه المهمة شركة الاسمدة والكيمياويات الاسرائيلية . ومنذ ذلك الوقت واسرائيل تولي هذه الصناعة عناية خاصة فأجرت العديد من الدراسات لايجاد مناطق جديدة تحوي خامات فوسفاتية ، وكذلك اهتمت السلطات هناك بايجاد التسهيلات وتقديم المعونات الكثيرة لهذه الصناعة ، فانشأت الطرق واستثمرت لذلك ملايين الدولارات وأخذت العديد من القروض من البنك الدولي ، كما حدث عام ١٩٦٢ حيث قدم البنك الدولي (٢٢) مليون دولار مساهمة في انشاء طرق كلفتها الكلية (٤٦) مليون دولار ، وكان هذا لتحسين طرق مواصلات نقل الفوسفات والبوتاس الاسرائيلي ، خاصة بعد اكتشاف ترسبات ضخمة من الفوسفات في منطقة عراد حيث